ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Zionist Policy toward Iraq 1979-1990.

Dr. Hamid Abed Ali Shabeeb Al-Mohammady

Ministry of Education General Directorate of Anbar Education

* *Corresponding author: E-mail* : dr.hamidabd@gmail.com

Keywords:
Iraq
American
Military
war
politics

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 9 Oct. 2022
Accepted 23 Oct 2022
Available online 15 Mar 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The research deals with the historical roots of the Zionist hostility towards Iraq, which reached the stage of confrontation during the eighties, and how the development of its military capacity and its unity had an impact on the increase of Israel's fears, which formed its obsession with terror. It reveals how it began to draw its plan to divide and disperse it sectarian and ethnic, especially after the escalation of its military capacity during the Iran- Iraq war and its aftermath, which overshadowed Israel's fears, which began to mobilize its media campaigns to provoke the American administration and make it necessary to confront that force threatening American interests and Zionism.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.2.1.2023.11

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

السياسة الصهيونية تجاه العراق 1979- 1990م.

م. د. حامد عبد علي شبيب المحمدي/ وزارة التربية: المديرية العامة لتربية الأنبار

الخلاصة:

يتناول البحث الجذور التاريخية للعداء الصهيوني تجاه العراق, والذي وصل مرحلة المواجهة خلال عقد الثمانينات, وكيف كان لتطور قدرته العسكرية ووحدته الأثر في تزايد مخاوف "إسرائيل", والتي شكلت هاجس الرعب لديها, وكيف بدأت ترسم مخططها لتقسيمه وتشتيته طائفياً وعرقياً, لاسيما بعد تصاعد قدرته العسكرية خلال الحرب العراقية الإيرانية وما نتج بعدها, والتي ألقت بضلالها على مخاوف الصهيونية التي بدأت بحشد حملاتها الإعلامية لإثارة الإدارة الأمريكية وحملها على ضرورة مواجهة تلك القوة المهددة للمصالح الأمريكية و"إسرائيل".

الكلمات المفتاحية: العراق, الأمريكية, العسكرية, الحرب, سياسة

المقدمة:

يتناول البحث الجذور التاريخية لأسباب العداء الصهيوني للعراق, وكيف عملت المنظمات الصهيونية على تصوير العراق بأنه الأخطر على أمن وسلامة "إسرائيل", وكيف أخذت تقارير الاستخبارات الصهيونية تتصدر المقام الأول في توجيه الفكر الصهيوني بضرورة تحجيم دور العراق ووضع حدٍ لطموحاته.

تأتي أهمية البحث من كونها تسلط الضوء على أحداث مهمة رسمت الخطوط العريضة للسياسة الصهيونية تجاه العراق, وربطت تاريخ العراق بها, إذ أن ما يعانيه العراق اليوم, هو نتاج تلك السياسة التي خطّت حرابها على مستقبل العراق.

ضم البحث في طياته مجموعة من تقارير الاستخبارات الإسرائيلية, وبيانات حكومتها المحرّضة ضدّ العراق, وكيف كانت تدفع لتدمير قواته العسكرية وتقسيمه طائفياً, لاسيما بعد أن كشفت تلك التقارير بأن الجيش العراقي وعلى مرّ تاريخه كان يشكل خنجراً في خاصرة "إسرائيل", وحجر العثرة في أغلب مخططاتها, وأن دخوله الحرب مع إيران لم تضعفه عسكرياً, بل زادت من قوته في كافة المجالات. وبذلك ظلت تلك السياسة تدفع للانتقام منه حتى جاءت كبوة الكويت, والتي كانت كفيلة بتنفيذ تلك السياسة ووضعها موضع التنفيذ.

سياسة "إسرائيل" العدائية تجاه العراق:

لم يكن العداء الصهيوني للعراق وليد العهد الراهن, أو أنه نشأ مع بزوغ فجر 18 كانون الثاني/يناير 1991م, حين سقطت صواريخ سكود على تل أبيب, وإنما عداء تعود جذوره إلى العام 587 ق.م, حين تم تدمير يهوذا أمام البابليين, ومن ثم عمليات جلائهم على يد نبوخذ نصر الذي يعدّه العراقيون باني مجدهم, وإنهم أحفاده, وإنهم الشعب الذي لا يقهر, مع ايمانهم المطلق بأن الحروب المستقبلية والحتمية مع "إسرائيل", وإخراجهم من فلسطين, هي قَدَرهُ الذي سيلاقيه, لاسيما أنهم الأكثر خبرة وتماساً مع الحروب, إذ أنهم أول من تعرض لتحالف عبر التاريخ ضده, وهم أول من قاد حركة تحرر في التاريخ.

ويوضح برنارد لويس بأنه ليس من الغريب أن القادة العراقيون يعودون بشكل متكرر إلى هذا المفهوم, وغالباً ما كان يشير صدام حسين إلى نبوخذ نصر كبطل عراقي, قاد بنفسه معالجة سريعة للمشكلة اليهودية في أيامه[1]. ببساطة, إنهم يرون أنفسهم, أكثر الشعوب تحملاً للمسؤولية الأخلاقية التي تفرضها عليهم النخوة العربية, لتغيير ما يمكن تغييره, جراء ما تعرض له العالم العربي والإسلامي من اعتداءات وتجاوزات, تتطلب أخذ مواقف ثابتة لتصحيح تلك المسارات.

وأصبحت قلقة بصفة خاصة بعد تبني العراق توجهات معادية للغرب وموالية بصورة أكبر للتوجهات

الاشتراكية, وأزداد ذلك العداء, بعد توجه العراق نحو المعسكر الاشتراكي, وتعاقده مع الاتحاد السوفيتي على شراء مفاعل نووي سمي في حينها مفاعل الرابع عشر من تموز, والذي وصل إلى حالته التشغيلية في العام 1967م[2]. علماً ان لجنة الطاقة الذرية العراقية تأسست في العام 1956م, على إثر هدية أمريكية ضمن البرنامج الذي أعلنه الرئيس دوايت ايزنهاور Dwight D. Eisenhower خلال العام 1955م تحت عنوان (الذرة من أجل السلام). ولكن بعد ثورة العام 1958م, والتي أطاحت بالنظام الملكي في العراق, حجبت الولايات المتحدة أي دعم من قبلها في هذا المجال. وفي المقابل استمر الدعم الأمريكي الذي أعلن عن شمول إسرائيل بالدول التي ستتلقى مساعدات أمريكية مادّية وفنّية كبيرة لاستيعاب أسرار العلم النووي, واستلمت إسرائيل بعدها مكتبة للأبحاث الذرية أهدتها اليها الولايات المتحدة[3].

كان لحرب حزيران/يونيو 1967م, واحتلال "إسرائيل" لكامل الأراضي الفلسطينية وأجزاء مهمة من مصر وسوريا، تداعيات كبيرة شهدها العالم العربي والعراق بصفة خاصة, ففي تموز/يوليو 1968م, حدث انقلاب ضدّ نظام حكم الرئيس عبدالرحمن عارف, وأوضح الرئيس الجديد للعراق أحمد حسن البكر في كلمته التي ألقاها في 22 تموز/يوليو 1968م: "إن من أسباب الثورة على الصعيد الخارجي والقومي, النكسة التي منيت بها الأمة العربية في الخامس من حزيران, وإن هذا العار على العرب يجب أن يمحى, وإن المعركة مع "إسرائيل" حتمية, وكان على العرب واجب التهيؤ لها ليحولوا دون حصول "إسرائيل" على الأسلحة الذرية التي تسعى جاهدة للحصول عليها"[4]. وجاهر بتحقيق التقارب مع السوفيت, وبعد الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء السوفيتي ألكسي كوسيغين(Aliqse Kasijen) لبغداد في نيسان/أبريل 1972م, وتوقيعه معاهدة الصداقة مع العراق, والتي تضمنت فقرات توجب تقديم مساعدات عسكرية ضخمة للعراق, أدى ذلك حسب قول هنري كيسنجر Henry Kissinger , إلى إعادة النظر بسياسة عدم التدخل التي اتبعتها الإدارة الأمريكية, بعد أن صار العراق يشكّل تحدِّ جيو سياسي, ويتجه ليغدو حليفاً رئيسياً للسوفيت في المنطقة. وأشار قائلاً: "إننا لن نسمح بأية تغيرات تطال ميزان القوى في العالم أو في الشرق الأوسط, وسوف نكافح لجعل الكفة تميل لصالحنا من خلال إظهار استحالة تحقيق الأهداف العربية عبر الراديكالية العربية أو السلاح السوفيتي"[5].

ومن أجل إبطال تأثير تلك الصفقة, بدأت المحاولات الأمريكية بتقوية خصوم العراق, وإشغاله بفتح جبهات ضده. واتخذ الرئيس ريشارد نيكسون Richard Nixon(1969-1974م)، قراره بالموافقة على بيع طائرات عالية الأداء إلى إيران, وذكر بأن المشاركة الأمريكية بأي شكل كانت تعدُّ أمراً مطلوباً للحفاظ على الروح المعنوية لحلفاء أساسيين مثل إيران والأردن, باعتبارها إسهاماً في توازن القوى في المنطقة.

لم تقتصر المواقف العراقية على التقرب من المعسكر الاشتراكي فحسب, بل اتخذ مواقف من شأنها

إثارة الخوف والقلق الأمريكي والإسرائيلي منه, ففي أيار/مايو 1973م, ومع مرور الذكرى الخامسة والعشرون لقيام دولة إسرائيل, قام العراق بإيقاف رمزي قصير لإنتاج النفط, ودعا نديم الباجه جي (السكرتير العام لمنظمة أوبك), الدول المنتجة للنفط إلى تجميد الإنتاج في المستويات الحالية حتى توافق إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة. وعندما أعلنت حرب تشرين 1973م, كان العراق أول من أدخل النفط حلبة الصراع السياسي, إذ قرر في السابع من تشرين الأول/أكتوبر, تأميم الحصص الأمريكية في شركة نفط البصرة رداً على تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل, وأممت الحكومة العراقية المصالح الأمريكية وهي (شركة الشرق الأوسط للتطوير), وزاد على ذلك, دعوته الدول العربية الأخرى إلى تأميم الحصص الأمريكية في شركات النفط العالمية في بلادها, وإيقاف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة والأقطار الأخرى المؤيدة لإسرائيل. وهذا ما تحقق بعد عشرة أيام, بعد أن اتفق وزراء النفط العشرة من الدول الأعضاء في الأوبك, على خطة لتخفيض انتاج النفط بالتدريج, حتى تنسحب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها في العام 1967م, وحتى تعاد الحقوق إلى الفلسطينيين[6].

وفي أعقاب حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973م, أصبح العراق هدفاً أكثر مما سبق, ويبدو أن التوجه نحو تقييد العراق وإضعاف جيشه, لم يكن بسبب موقفه وتقربه من الاتحاد السوفيتي فحسب, بل بسبب تبنيه أيدولوجية فكرية تهدف إلى مواجهة "إسرائيل" في المدى القريب والبعيد, في محاولة لتهديد وجودها في المنطقة.

من جانب آخر, كان الوطن العربي يشهد كبوة الفارس العربي (مصر), إذ كان لتوقيع الرئيس المصري أنور السادات على اتفاقيات كامب – ديفيد مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن Menahem Begin في 17 أيلول/سبتمبر 1978م, تأثير كبير على سياسة العراق الخارجية, والتي رأت ضرورة مساندة سوريا بعد فقدانها حليفتها مصر في قضاياها المشتركة تجاه "إسرائيل". وبمبادرة من العراق, وجهت إلى الدول العربية والرؤساء العرب, الدعوة لعقد مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد, وفي الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر 1978م، بدأ مؤتمر القمة أعماله, وانتهى المؤتمر بإصدار قراراته التي تضمنت دعوة مصر إلى التخلي عن المعاهدة, وتوحيد الجهود العربية من أجل معالجة الخلل الاستراتيجي العربي الذي ينجم عن خروج مصر من الصف العربي. وهذا بطبيعة الحال, لم يرق للتوجهات الأمريكية المساندة والداعمة لإحلال السلام العربي الإسرائيلي المزعوم, وتبنيها شموله بعد مصر ليتسع ويشمل دول أخرى في المنطقة وفقاً لنظرية الدومينو.

شهد العام 1979م, تطورات ألقت بضلالها سلباً على سياسة العمودين التي تبناها الرئيس الأمريكي نيكسون, فمع سقوط شاه إيران في شباط/فبراير 1979م, سقطت سياسة العمودين التي طالما بنت عليها السياسة الأمريكية خططها واستراتيجيتها, وراحت تبحث عن عكاز ينوب عن دور الشاه في خدمة

المصالح الأمريكية, والتي كان أبرزها مصالحها الاقتصادية المتمثلة بالنفط. وأمام تلك التطورات, كان للسياسة الأمريكية رأي آخر مختلفاً عن سابقيه, إذ انقسم صناع القرار الأمريكي بشأن العراق بين عدوٍ وصديق. وبين شدٍ وجذب, برز فريق أمريكي برؤياً جديدة حول العراق, وعلت الآراء التي تدعو لضرورة مساندته, وظهرت مؤشرات من داخل الإدارة الأمريكية تدعو إلى الاعتماد عليه حليفاً استراتيجياً, عوضاً عن إيران الشاه في شبكة العمل الاستراتيجي الأمريكي. وكان زبغينو بريجنسكي Zbigniew Brzinski (مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي) في تلك الأثناء يريد أن يسلم العراق دوراً كبيراً في المنطقة[7]. وأبدت إدارة الرئيس جيمي كارتر Jimmy Carter(1977-1981م), أن مصلحتها تكمن في رؤية العراق دولة تنبض بالسلطة والنفوذ[8]. وكشفت الصحف من خلال لقاءات جمعت بين أعضاء من الحكومتين العراقية والأمريكية, أن الأخيرة تروّج لارتفاع مكانة العراق[9]. ومع ظهور تلك المؤشرات التي ألقت بضلالها في رسم الاستراتيجية الأمريكية الداعية إلى ضرورة تقوية العراق والاعتماد عليه عوضاً عن شاه إيران, راح بول وولفوويتز Paul Wolfowitz (نائب مساعد وزير الدفاع والمسؤول عن فريق تخطيط سياسة وزارة الخارجية آنذاك) في اتجاه آخر, وأنجز تقييماً سرياً بشأن الأخطار المحدقة بالمنطقة جرّاء تعاظم النفوذ العراقي, وكتب إلى الرئيس كارتر يحذره من تنامي نفوذ العراق وخطره على مصالح أمريكا في الخليج, ودعا إلى ضرورة التعامل معه كعدو للمصالح الأمريكية و"إسرائيل", وأوصى في تقريره باستئناف صادرات الأسلحة إلى إيران بعدما انقطعت مع سقوط الشاه, وذلك كبادرة حسن نية تجاه حكومة الثورة[10]. لاسيما وأن المؤشرات كانت تدل على أن العراق سيكون الأقوى اقتصادياً, وحسب تفسير كيسنجر الذي أشار قائلاً: "تمثلت القضية الرئيسية في التوجه السياسي المستقبلي لدولة تحتل المرتبة الثانية بعد السعودية في احتياطها النفطي, وبالتالي تمتلك موارد قادرة على تهديد التوازن في الشرق الأوسط وخصوصاً في منطقة الخليج العربي"[11].

لم تكن مؤهلات العراق الاقتصادية بحد ذاتها خطراً على المصالح الأمريكية والإسرائيلية, بل فيما تعمله تلك الإمكانيات في بناء ترسانة حربية قادرة على الإخلال في ميزان القوى, وكسر التفوق الذي طالما عملت من أجله "إسرائيل", لاسيما بعد محاولات العراق منذ منتصف السبعينات تحقيق التقارب مع فرنسا, بشأن إمداده بالمفاعل النووي التي عدّت التهديد المباشر لميزان القوى في المنطقة. وقد أرسل العراق في العام 1976م, وفداً رسمياً في مهمة عملية لشراء مفاعلين فرنسيين من الصنف " أوزيريس". وفي تشرين الثاني/نوفمبر 1976م, تم توقيع العقد بشراء مفاعلين هما المفاعل "تموز 1", والمفاعل "تموز 2", وإنشائهما في منطقة التويثه قرب بغداد, لإقامة مفاعل نووي للأغراض السلمية, وكان ذلك تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

لم تكن تلك التحركات بعيدة عن محاولات "إسرائيل" للقضاء على مشروع تطوير العراق النووي وهو في المهد, ففي نيسان/أبريل 1979م, دمر عملاء "إسرائيل" قلب المفاعل النووي الذي تم شحنه إلى العراق من ميناء فرنسا[12]. في محاولة لانفرادها باحتكار أسرار العلم النووي في المنطقة. وتركت تلك العملية الأثر العميق في التوجهات المستقبلية للعراق.

أدت تلك الأعمال الى مجاهرة الحكومة العراقية في توجهاتها نحو معاداة الغرب, فخلال مؤتمر القمة العربي العاشر الذي عقد في تونس في تشرني الثاني/نوفمبر 1979م, شنت الحكومة العراقية هجومها ضدّ المصالح الأمريكية في المنطقة, مطالبة باستخدام النفط سلاحاً في المعركة. بالمقابل انفتح العراق في توجهاته نحو الاتحاد السوفيتي الذي وجد فيه ضالته في إمكانية بناء قدراته العسكرية. وهنا زاد غيظ الحكومة الأمريكية من تلك التوجهات, ودأبت إلى خلق مواطن الخوف والقلق من تلك الحكومة, وأشار كيسنجر قائلاً: "إن مخاطرة السماح للعراق بتعزيز وتقوية حكمه, ستكون خطراً كامناً يمكن أن يتحوّل إلى سلاح قوي يهدد دول المنطقة, وأن العراق قد أصبح عميلاً سوفيتياً في الشرق الأوسط, وإن حكومته تواصل تمويل منظمات إرهابية في أمكنة كثيرة, وإنه يمثل القوة الدافعة في جبهة الرفض التي تسعى لعرقلة مبادرات السلام العربية– الإسرائيلية"[13]. وقد وصف الدبلوماسي الأمريكي ديفيد دي نيوسم (وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية) العراق بقوله: "يمثّل العراق الذي يقع في أقصى شمال الخليج, مشكلة من نوع خاص, فلقد قام العراق وهو من أكثر الدول العربية تصلباً إزاء الصراع مع "إسرائيل", بقطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في أعقاب حرب العام 1967م, وهو الوحيد الذي لم يستأنف علاقاته مع الولايات المتحدة إلى الوقت الحاضر"[14].

وفي إشارة إلى كسب وإشراك أكبر قدر ممكن من المؤيدين لتوجهاته, أوضح كيسنجر قائلاً: "لم يكن من المفاجئ أن يقترب العراق من الاتحاد السوفيتي, وإن الدول التي اعتبرت نفسها الأكثر تعرضاً لتهديد التوجه العراقي هي الأردن وإيران, اللتين تشتركان بحدود طويلة مع العراق, و"إسرائيل" المحاذرة دوماً من الأنظمة العربية الراديكالية الجديدة التي يدعمها السلاح السوفيتي, والدول الثلاث كانت صديقة للولايات المتحدة"[15]. وهنا حاول كيسنجر إثارة مخاوف الأردن وإيران مع "إسرائيل" في محاولة لتشكيل جبهة رفض لتوجهات العراق.

وبذلك ألقت تلك المخاوف بضلالها على "إسرائيل", حتى صار الشغل الشاغل لها إضعاف العراق دون سواه, وضمان عدم تحوّل نسب القوى معها لصالح العراق, وصرح إسحاق رابين Yitzhak Rabin قائلاً: "أن الهدف الأول والأساس في سياسة "إسرائيل" الأمنية في الثمانينيات, هو أن تؤمّن لنفسها التزود بالأسلحة المطلوبة إزاء تعاظم القوة العسكرية العربية المهددة لميزان القوى, والذي سيتحقق في الثمانينيات [16]. ليتضح بعد ذلك أن العراق سيكون في صلب المخطط الإسرائيلي, لاسيما بعد أن

شرع العراقيون في بناء محطة للأبحاث النووية ومفاعلاً للأغراض السلمية.

احتلت القضية العسكرية في سياسة "إسرائيل" محل القلب من الجسد, وبات واضحاً ضرورة بذل أقصى الجهود للحفاظ على تفوق "إسرائيل" أمام التطورات الكبيرة التي يشهدها العرب. ومادام الهاجس المرعب الذي يهدّد طموح "إسرائيل" منذ أن كانت حركة صهيونية, هو الخوف من الوحدة والتضامن العربي, هنا بات لزاماً عليها بذل قصارى جهدها للحيلولة دون تحقيق ذلك.

وهنا لابد لإسرائيل من وضع استراتيجية تواجه تلك التحديات, ووضع أوديد أينون (مستشار رئيس الوزراء مناحيم بيغن وأبرز منظّري وزارة الخارجية الإسرائيلية) نظريته فيما يخص العراق (المرشح الأكبر للأهداف الإسرائيلية), بعد أن وصفه على حدِّ تعبيره قائلاً: " العراق الغني بالنفط, هو المرشح الأكبر للأهداف الإسرائيلية, وإن تشتيت قوته العسكرية هو الهدف الأكيد, ويُعد تفتيته أكثر أهمية لنا من تفتيت سوريا, فالعراق أقوى من سوريا, وقوته تشكّل في المدى القصير خطراً على "إسرائيل" أكثر من أي خطر آخر, وإن دخوله في الحرب مع سوريا أو إيران سوف يفتت العراق, ويؤدي به إلى الانهيار, ويساعد على تقسيمه إلى ثلاث دول, دولة شيعية في الجنوب, ودولة كردية في الشمال, ودولة سنية في الوسط" [17].

وبعد إدراك "إسرائيل" استحالة إضعافه لما يتمتع به من قدرة مالية وعسكرية, فقد كانت خطة أينون تدفع لإدخاله بحرب استنزاف مع سوريا أو إيران, تؤدي به إلى انهيار في الداخل, قبل أن يصبح في إمكانه التأهب لخوض صراع على جبهة واسعة ضدّ "إسرائيل".

لا يخفى لدى الكثير أن للعراق تاريخ طويل من العداء للوجود اليهودي في فلسطين, وإنه يتبنى توجهات مناهضة للوجود الصهيوني في المنطقة. وحول العداء العراقي لإسرائيل ونظرتهم اليها, ذكر الحمداني خلال مقابلة معه قائلاً: "دخلت كلية الأركان العراقية في العام 1978م, وتخرجت منها في العام 1980م, جميع التمارين التي درسناها من الناحية النظرية وعلى الخرائط, مرتبطة بإسرائيل وليس بأي دولة أخرى, وكان هدف العراق هو تحديد كيفية إنشاء جيش قد يدفع الجيش الإسرائيلي إلى حدوده الاصلية"[18].

وأمام هذه الرؤيا الجديدة للحكومة العراقية, استغلت "إسرائيل" تلك المحاولات, وأخذت تسعى لتقويض المساعي الأمريكية التي انطلقت لإقناع حكومة كارتر, والساعية إلى الاعتماد على العراق كحليف للولايات المتحدة عوضاً عن شاه إيران, وعمل كل ما من شأنه أن يغيّر توجّه السياسة الأمريكية عن خدمة العراق. وبدأت حركة استنفار في عواصم عديدة تعتمد توجيهات محددة وصلت من تل أبيب فحواها: "حرّضوا ضد العراق, واتهموه بالاستعداد لإنتاج قنبلة ضد "إسرائيل"". وقد وجدت المخاوف تلك, صدى واسع لدى الكثير من صناع القرار الأمريكي, واتضحت أيضاً في تصريحات لنواب بريطانيين, منهم ونستون تشرشل (حفيد رئيس وزراء بريطانيا السابق), تتحدث حول أحقية "إسرائيل" في القيام بأي

عمل ضد العراق, وذهب في مقالة بصحيفة التايمز في 11 تموز/يوليو 1980م, إلى ضرورة تبرير أية خطوات تقدم عليها "إسرائيل" لمنع التطور النووي في العراق[19]. وبعد ذلك أصدرت الحكومة الإسرائيلية بيانها الذي عدّت به حصول العراق على التكنولوجيا النووية, بأنه الخطر الأكبر على وجودها[20].

وبعد أن رفعت إيران الثورة الإسلامية شعار تصدير الثورة إلى باقي أجزاء المنطقة ومنها العراق, بدأت الأنظار تترقب تطورات الموقف, إذ عُدّ نظام الحكم الراديكالي في العراق من أشد أعداء نظام الحكم في إيران, لاسيما أن النظامين تسلما الحكم في العام نفسه, وتولدت القناعة لدى الطرفين بأنهما ورثة العداء القديم بين العرب والفرس, وهنا بدأت ملامح عودة معركة القادسية التي مضى عليها أكثر من ثلاثة عشر قرناً. وعند اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية (أيلول/سبتمبر 1980- أب/أغسطس 1988م), استبشرت الأوساط الأمريكية بها, وظهرت مؤشرات عدّة تدعو لضرورة تغذية تلك الحرب, وبدأت الأوساط الأمريكية تراقب مجريات الأحداث, وتدفع دون انتصار طرف على آخر, لأن الغرض كان إشغال الطرفين واستنزاف قواهم. ولكون التسليح للجيش الإيراني هو بغالبيته تسليح أمريكي منذ أيام الشاه, لم تتوان إيران في إحياء تعاون سري مع "إسرائيل" التي لم تبخل في تقديم كل الدعم المطلوب, إذ اعتبرت "إسرائيل" النظام العراقي التهديد الأكبر لها؛ وبالتالي وقفت الى جانب إيران ضدَّ العراق[21].

من جانب آخر بدأت "إسرائيل" تخطط لاستغلال انشغال العراق بتلك الحرب للقضاء على مشروعه النووي, ومنذ أذار/مارس 1981م, انحصرت التعليمات الصادرة إلى الملحقين الصحفيين الإسرائيليين في لندن وباريس وواشنطن بأمر واحد, تلخص بتركيز الاتهامات الموجهة ضد مشروع عراقي لإنتاج القنبلة النووية والاستعداد لاستخدامها ضد "إسرائيل"[22].

وأوضح وزير الدفاع الإسرائيلي أريئيل شارون Areal Sharon قائلاً: " أن سياسة "إسرائيل" الدفاعية للثمانينات, هو العمل على منع الدول المحيطة بنا من الوصول إلى السلاح النووي"[23].

وبعد أن اتضح أن الشغل الشاغل في الحسابات الإسرائيلية تمثل بمحاولة العراق الحصول على السلاح النووي, والذي يمثل خطراً على ميزان التسلح في غير صالح "إسرائيل", حرصت الأخيرة على مواجهة التطور الحاصل في العراق, وبدأت المخططات الإسرائيلية تفكر بحسم هذا الخطر, لاسيما وأن "إسرائيل" تدرك منذ البدء, أنّ بقاءها مرهون بضمان تفوقها العسكري.

من جانبه أوضح رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بأن الهدف الأول والأساس في سياسة "إسرائيل" الأمنية في الثمانينيات, هو أن تؤمّن لنفسها التزوّد بالأسلحة المطلوبة إزاء تعاظم القوة العسكرية العربية الذي سيتحقق في الثمانينيات, وبذلك انصبت جهود "إسرائيل", حول الاستعاضة عن ذلك بتطوير ترسانتها العسكرية, بعد أن تَيقنت بأن الإمكانات المادية والبشرية التي يتمتع بها العراق,

قادرة على كسر جبروت التفوق العسكري الإسرائيلي في أي وقت.

هنا بدأت "إسرائيل" تستعد لإطلاق عمليتها الانتقامية من المشروع النووي العراقي قبل أن يصبح جاهزاً, وبدأ الإعداد لشن عملية أسماها الإسرائيليون (أوبرا). وسجّل على الحملة الإعلامية لإسرائيل الموجهة ضد العراق التي جرت عبر الصحفيين أصدقاء "إسرائيل", أنها خفتت في نهاية نيسان/أبريل, وكادت تتلاشى في الاسبوع الأول من أيار, وكاد الشهر الذي سبق الغارة يخلو من حملات مباشرة ضد العراق, وأراد مناحيم بيغن أن يَطمئن إلى اكتمال التدريب الذي أجراه الطيارون في مهاجمة هدف مشابه للمفاعل العراقي, جرى بناؤه في صحراء النقب, إذ صمم نموذج لمفاعل مشابه, وجرى تدريب حي لقصفه بالطيران[24].

ويذكر رفائيل ايتان Rafael Eitan (رئيس أركان الحرب الإسرائيلي), والذي كان من أشد المتحمسين لتلك العملية, أنه طلب من ديفيد إيفري (قائد القوات الجوية), تأجيل العملية لمدة اسبوع بعد أن كان الموعد المقرر في 31 أيار/مايو, لحين الانتهاء من الاجتماع المرتقب بين بيغن والسادات, والمزمع عقده في الرابع من حزيران/يونيو, ولكنه كان يخشى من محاولات العراق كشف تلك العملية, مما يؤدي إلى فشلها وضياع الفرصة الذهبية لإسرائيل.

وفي السابع من حزيران/يونيو 1981م, قامت الطائرات الإسرائيلية بتنفيذ عمليتها التي أسمتها (أوبرا), وقامت بتدمير مفاعل تموز. وتشير وثيقة وزارة الخارجية الإسرائيلية أن حكومة "إسرائيل" علمت من خلال مصادرها الموثوقة بأن المفاعل العراقي سيوضع موضع التشغيل في بداية تموز/يوليو 1981م, معلنة حسب قولها: "انها لا يمكن أن تنتظر حتى تلاحظ عمليات انتاج القنابل الذرية في العراق, الذي لن يتردد حاكمه في إطلاقها على المدن الإسرائيلية, وإنها قررت أن تعمل دون تأخير لضمان وجود شعبها"[25].

وقد تحدث مناحيم بيغ عن الأسباب التي دفعت "إسرائيل" إلى تدمير ذلك المفاعل, وأهمها الموقف المعادي العراقي لإسرائيل منذ العام 1948م, والخوف من أن العراق لن يكون لديه أي هواجس في إلقاء القنابل النووية على "إسرائيل", موضحاً أن قرار القصف قد اتخذ قبل أشهر عديدة, ولكن كانت هناك عقبات، وكانت هناك عدة تأجيلات, حتى وصلنا إلى الوضع الذي كان واضحاً لنا أنه إذا لم نتصرف الآن، فإن "إسرائيل" ستواجه خطراً يهدد وجودها[26].

وفي ضوء الانتقادات الواسعة التي وجهها قادة العالم والرأي العام المساند للعراق في الخارج, عقد مؤتمر صحفي جمع رئيس الوزراء بيغن، ورئيس أركان الجيش الوطني رفائيل إيتان، وديفيد إيفري، ومدير الاستخبارات العسكرية يوري ساغوي، في التاسع من حزيران/يونيو 1981م، أوضح رئيس الوزراء وكبار القادة العسكريين المسؤولين عن العملية بإسهاب, الأسباب التي دفعت "إسرائيل" إلى تدمير مفاعل

تموز باستخدام طائرات أمريكية الصنع, وتحليقها فوق الأراضي الأردنية والسعودية, وقال بيغن إن أسلحة الدمار الشامل لدى العرب هي ضد شعب "إسرائيل", وإن العملية كانت حرفياً عملية إنقاذ للحياة, وقد فشلت جميع الجهود الرامية إلى إقناع فرنسا بالانسحاب من المشروع النووي العراقي, ولم يكن هناك سبيل آخر, وإن "إسرائيل" الآن تُعلن عن عقيدة دفاعية جديدة, فهي لن تتسامح مع حيازة أي دولة عربية للأسلحة النووية أو تسمح للعرب بتطوير القدرة النووية[27]. وبرّرت الحكومة الإسرائيلية هذا العمل باعتباره ضرورياً لمنع العراق من مهاجمة المدن الإسرائيلية بالقنابل الذرية[28].

وفي المقابلة التلفزيونية التي بثتها قناة سي بي أس في 14 حزيران/يونيو 1981م, في برنامج مل اسم "واجه الأمة"، أوضح بيغن مرة أخرى أسباب الهجوم الجوي الإسرائيلي على المحطة النووية القريبة من بغداد، وحول السؤآل الذي وجه اليه حول ما إذا كان بإمكان "إسرائيل" الحصول على قنبلة ذرية، فلماذا لا يستطيع العراق؟, أجاب بأن "إسرائيل" لن تكن أبداً أول من يدخل الأسلحة الذرية إلى الشرق الأوسط.. نحن مستعدون للتوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية (إن.بي.تي), إذا وقّع جيراننا معاهدة سلام معنا, وطالما لم تكن هناك معاهدة سلام، فلا جدوى من إبرام معاهدة لعدم الانتشار[29]. وبذلك ربط بيغن مسألة توقيعه تلك المعاهدة, بشرط إخضاع العرب لشروط السلام الذي تفرضه "إسرائيل".

استمرت التبريرات الإسرائيلية حيال تلك العملية, على الرغم من قرار مجلس الأمن رقم 487 في 19 حزيران/يونيو 1981م, والذي أدان بالإجماع "إسرائيل" على الضربة الجوية في العراق, ودعا "إسرائيل" إلى الامتناع عن هذه الأعمال أو التهديدات في المستقبل، وذكر أن من حق العراق الحصول على تعويض, وعدّ الهجوم العسكري الذي شنته "إسرائيل", انتهاكاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة وقواعد السلوك الدولي, مؤكداً أن الهجوم المذكور يشكل تهديداً خطيراً لنظام ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية برمته, الذي يشكل أساس معاهدة عدم الانتشار, وإن المجلس يعترف اعترافاً كاملاً بحق العراق السيادي غير القابل للتصرف، ولجميع الدول الأخرى ولا سيما البلدان النامية، في وضع برامج للتطوير التكنولوجي والنووي[30].

وهنا يتضح أن برنامج العراق كان ضمن إشراف الأمم المتحدة, وأنه للأغراض السلمة. لكن "إسرائيل" لم تكن تعنيها إدانة مجلس الأمن لها مادامت تمتلك مساندة الإدارة الأمريكية, وأنها تمكنت من إزالة تهديد وشيك ضدها, ودولة كادت أن تكسر الاحتكار الذي تتمتع به "إسرائيل" في المنطقة. وهذا ما أوضحه الباحث الصهيوني افنر كوهين قائلاً: "كان العراق الدولة العربية الوحيدة التي حاولت كسر الاحتكار النووي الإسرائيلي, فوضعت "إسرائيل" حداً لتلك المحاولة"[31].

ويبدو من خلال ذلك, أن "إسرائيل" وعلى الرغم من تأكيد مجلس الأمن بأن المفاعل العراقي كان للأغراض السلمية, إلا أنها كانت مصرة بشكل أكبر, بأن المفاعل كان للأغراض العسكرية, وأنه كان

لاستهداف "إسرائيل" وتهديد وجودها.

لم يكن مشروع العراق النووي وحده على قائمة الأهداف الإسرائيلية, وإنما وحدته أيضاً كانت خطراً وهدفاً معلناً لها, لاسيما وأنها أدركت أنّ الخطر العربي المتمثل بتفوقه في الموارد البشرية والطبيعية، يمثل التحدي الأكبر لإسرائيل. وبعد أن ربطت الحكومة الإسرائيلية جميع نشاطاتها وتوجهاتها بالأمن ومتطلباته، حرصت على اتخاذ كافة التدابير التي من شأنها تفتيت كيان العرب والحيلولة دون تحقيق وحدتهم.

وهنا بدأت الأنظار تتجه صوب العراق, الذي وصفه مناحيم بيغن بأنه العدو الأكبر لإسرائيل, وطالب بالعمل على تقسيمه إلى ثلاث دويلات, (كردية في الشمال, وشيعية في الجنوب, وسنية في الوسط), ذكر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عاموس مالكا: "أن غياب العراق عن خارطة المنطقة بمساحته الحالية, سيكون أحد العوامل المهمة في تقليص المخاطر الاستراتيجية لإسرائيل, وإن العالم العربي بدون العراق الموحد, هو أفضل لإسرائيل من العالم العربي بوجود العراق الموحد. مؤكداً أن تقسيم العراق يقلص من إمكانية الاستفادة من طاقاته البشرية والمادية التي يتمتع بها.

ومادام العراق قد أحتل رأس الرمح في التوجهات الإسرائيلية, وأن محاولة إضعافه باتت الطريق الآمن لتقسيمه, حرصت إدارة الرئيس ريغان على السير وفق ما تخطط له "إسرائيل", وعادت بدراسة فكرة بول ولفوويتز بشأن تأييد إيران في حربها ضد العراق بعد إطلاق سراح الرهائن, وردت واشنطن بالإفراج عن صفقة أسلحة جديدة لإيران, متضمنة قطع غيار عسكرية مهمة, كما قام البنتاغون بتزويد إيران بصور التقطتها الاقمار الصناعية الأمريكية, تبين مواقع وتحشدات القوات العراقية على خطوط المواجهة الرئيسية[32]. وبذلك بدأت محاولات دعم إيران لإضعاف العراق وتفتيت فاعليته. ووفقاً لدراسة أجراها معهد تل أبيب لدراسات الأمن القومي, فإن "إسرائيل" زودت إيران بأسلحة بلغت قيمتها 500 مليون دولار خلال السنوات الثلاث الأولى من الحرب[33].

لم تكتف الاستراتيجية الإسرائيلية بهذا الإجراء, بل تمادت بشكل أكبر في تهديد العراق, بعد أن صرّح شارون بأن دائرة المصالح الاستراتيجية الإسرائيلية في السنوات القادمة لن تتوقف على البلدان العربية المطلة على البحر المتوسط فحسب, بل ستمتد إلى كامل الشرق الأوسط. وفي كلمته التي القاها في 15 كانون الأول/ديسمبر 1981م، صاغ وزير الدفاع شارون عقيدة دفاعية جديدة لإسرائيل, و"خطوط حمراء" أيضاً، موضحاً أنه إذا تم انتهاكها ستؤدي إلى ردّ إسرائيلي مسلح, وكان من بين الخطوط الحمراء التي ذكرها هي أي دولة عربية على أسلحة نووية, وكذلك دخول القوات العراقية إلى سوريا أو الأردن[34].

مع تطور حرب الخليج وما رافقها من تحوّل في ميزان القوى لغير صالح "إسرائيل", ومع إتهام الحكومة العراقية بدعمها للمنظمات الإرهابية, برز هنا اتهاماً من نوع آخر للعراق بأنه يعمل جاهداً لإعادة بناء مفاعله النووي, وفي اليوم نفسه الذي وجهت به الدعوة لإسرائيل, أدلى عضو مجلس الوزراء الإسرائيلي في 26 آذار / مارس 1985م، بيانه الذي قال فيه: "نحن مستعدون لضرب أي مفاعل نووي يبنيه العراق في المستقبل". ومن جانبها أعربت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قلقها بشأن ذلك التصريح, وتصدّر العنوان: "العدوان الإسرائيلي المسلح على المنشآت النووية العراقية وعواقبه الوخيمة على النظام الدولي القائم فيما يتعلق بالاستخدامات السلمية للطاقة النووية, وعدم انتشار الأسلحة النووية والسلام والأمن الدوليين". وأصدرت قرارها في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1985م الذي أوضحت من خلاله: "أنها تنظر بقلق بالغ بيان التهديد الذي أدلى به عضو مجلس الوزراء الإسرائيلي, وعبر عن الانزعاج الشديد من فشل "إسرائيل" في أن تعلن قبولها للمعايير المعترف بها دولياً لتعريف المنشأة النووية السلمية "[35].

علماً أنّ "إسرائيل" على امتداد تاريخها لم تعترف مرة بقرارات الأمم المتحدة بشأن الحدّ من انتشار الأسلحة النووية, وقد عارضت مراراً وتكراراً قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة, لاسيما القرار رقم 54/39 الذي اتخذته في 12 كانون الأول / ديسمبر 1984م, والذي يشدد على الأحكام الأساسية للقرارات التي تدعو جميع الأطراف المعنية إلى النظر في اتخاذ الخطوات العملية والعاجلة لتنفيذ مقترح إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وريثما يتم إنشاء هذه المنطقة ، أن يعلنوا رسمياً أنهم سوف يمتنعون عن انتاج الأسلحة النووية أو اقتنائها أو حيازتها بأي طريقة أخرى، والموافقة على إخضاع جميع منشآتها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية, وإذ تؤكد من جديد الحق غير القابل للتصرف لجميع الدول في اكتساب وتطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية، واتخاذ تدابير مناسبة بشأن مسألة حظر الهجمات العسكرية على المرافق النووية"[36].

وفي12 كانون الأول/ديسمبر 1985م, صدر قرار الجمعية العامة رقم 82/40 بشأن إنشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وتؤكد من جديد الحق غير القابل للتصرف لجميع الدول في اكتساب وتطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية [37]. وقد أدان قرار الجمعية العامة رقم 93/40 في 12 كانون الأول/ديسمبر 1985م التسلح النووي الإسرائيلي, وتم تقديم القرار المناهض لإسرائيل والمتعلق بالتسلح النووي بشكل أساسي لاختبار أصدقاء "إسرائيل" حول موقفهم من هذه القضية الحساسة, كما تضمن القرار دعوة مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات فعالة لإخضاع منشآت "إسرائيل" النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية[38].

من جهة أخرى, فإن القلق الإسرائيلي لم يهدأ حيال العراق مع طول انشغاله بالحرب مع إيران, فقد أبدى أمنون شاحاكAmnon Shahak, (الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية ورئيس الأركان الأسبق), تخوّفه من قوّة الجيش العراقي المتنامية, محذراً من أن انتصار الجيش العراقي مصدر أحلام مزعجة له, موضحاً أن حرب الخليج أبعدت العراق عن قضية الصراع, غير أن "إسرائيل" لا تشكّ مطلقاً بأنه في حالة خروج العراق منتصراً في هذه الحرب, فإنه سيجمع قواته من جديد لمواجهة "إسرائيل". وكان يريد بذلك إثارة التحريض تجاه العراق, وليعمل بكل ما يستطيع, لدفع السياسة الأمريكية نحو مزيد من التحرك لضمان تفوّق "إسرائيل" على جميع خصومها, وليكون التوجّه نحو إضعاف مساعي كل من العراق وإيران لتحقيق النصر على الآخر والانفراد بالنفوذ في المنطقة, لاسيما وأنهما أصبحا يمتلكان منظومة من الصواريخ أرض- أرض القادرة على تهديد "إسرائيل" في أي وقت, فضلاً عن أن العراق مازال يحظى بالدعم العالمي والمحلي, والمتمثل بمساندة الدول الأوربية له بالسلاح, والدول العربية بالمال.

وحين بدا أن قوة العراق قد علت في تلك الحرب, بدأت إدارة ريغان بمفاوضات سرية لتزويد إيران بالأسلحة مقابل تعاونها في إطلاق سراح الرهائن الأمريكان الذين تم احتجازهم في لبنان, وتم نقل الأسلحة إلى إيران عن طريق "إسرائيل", وتم تزويدها بأسلحة متطورة شملت صواريخ أمريكية مضادة للدروع, وصواريخ مضادة للطائرات, فضلاً عن قطع غيار لطائرات الفانتوم, وسميت عملية الدعم الأمريكي لإيران بـ (إيران غيت أو إيران كونترا), والتي بدأت في آب/أغسطس 1985م, واستمرت حتى أيار/مايو 1986م.

بعد أن بات واضحاً قدرة أنظمة الصواريخ الباليستية العراقية على ضرب مواقع داخل "إسرائيل", وأنها قادرة على الوصول إلى أهدافها, ألقى ذلك بظلاله في دفع "إسرائيل" الى توقيع عقدها مع الولايات المتحدة في كانون الأول/ديسمبر 1986م, لإنشاء منظومة اعتراض وتدمير الصواريخ قصيرة المدى قبل وصولها للهدف[39]. وبذلك سلكت "إسرائيل" كل ما من شأنه الحفاظ على وجودها من الصواريخ أرض- أرض, وجو-أرض التي يملكها العرب.

ان المتتبع لأحداث الحرب العراقية الإيرانية, يجد بشكل واضح أن الحرب لم تضعف العراق أو تقلل من إمكانياته بل العكس, إذ كانت فترة بناء قواته المسلحة بشكل أكبر من ذي قبل. وقد أوضح ذلك الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرتزوغ قائلاً: "أن الحرب التي يخوضها العراق, قد زادت من قدراته العسكرية, وأنتجت جيلاً من الضباط العسكريين والقادة ذوي الكفاءة العسكرية العالية, فضلاً عن تلك القوة في مجال الجيش والعسكر, فقد شهد العام 1987م تطورات تنظيمية أسهمت بشكل واضح في تنامي الخوف والخطر حيال العراق, وأهمها قراره بحل لجنة الطاقة الذرية العراقية, وتشكيل منظمة الطاقة الذرية العراقية, وهذا بحدّ ذاته يدق أجراس الخطر وينذر باحتمال وصول العراق لإنتاج الأسلحة النووية, والتي

من شأنها الإخلال في ميزان القوى الذي يهدد التفوق الإسرائيلي على جميع الدول العربية". وقد تلقى جهاز الاستخبارات السرية البريطانية (SIS) تقارير في العام 1987م, عن أوامر من حكومية بتوجيه الجهود العراقية إلى انتاج أسلحة نووية, وإعطاء هذه الجهود الأولوية العليا, وأمرت بالتعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد), ووكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA), لمنع العراق من تحقيق طموحاته النووية[40]. وأيّد المراقبون اليهود, هذا التقرير البريطاني, الذي حدّد فيه العراق, على أنّه الدولة العربية الرائدة, والتهديد الرئيسي لميزان القوى الذي تسيطر عليه "إسرائيل" في الشرق الأوسط.

لم تكن تلك التقارير وحدها تنذر بالخطر, فقد اختبر العراق صاروخه الأول من نوع الحسين في آب/أغسطس 1987م, والذي شكل صدمة لدى الأوساط الإسرائيلية, وبات يشكل الهاجس المرعب في نظر "إسرائيل", وفي شباط/فبراير 1988م, تمكن أيضاً من إطلاق 190 صاروخاً على المدن الإيرانية[41], وتم قصف العاصمة الإيرانية (طهران) في 27 شباط/فبراير 1988م, بصواريخ الحسين أرض– أرض, وشكّل ذلك صدمة كبيرة للحكومة الإسرائيلية التي أرعبها هذا التطور الكبير في القدرات العراقية. وأوضح الباحث شلومو غازيت في 29 شباط/فبراير 1988م, أن صاروخ الحسين كان قادراً على حمل رأس حربي يبلغ حوالي 350 كيلوجراماً على مدى 600 كيلومتر.

ولم تكن قدرات الصواريخ أرض– أرض وحدها عامل قلق لإسرائيل, فقد سجلت القوة الجوية العراقية تطوراً هاماً أيضاً, ففي 19 اذار/مارس 1988م, شنت المقاتلات العراقية سلسلة من الغارات العنيفة على أربع مدن إيرانية, وهاجمت جزيرة خرج, وعدّت تلك المحاولة الأجرأ والأكفأ للقوات الجوية العراقية[42]. ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ, بل تبعه إعلان العراق في 25 نيسان/أبريل 1988م اختبار صاروخ العباس بنجاح, والذي يبلغ مداه 900 كلو متر[43].

وقد اجتمعت تلك التطورات, لتلقي بضلالها على مسألة أمن "إسرائيل" التي بدأت تدرك أن ميزان القوى في المنطقة بدأ يتجه في غير صالحها, وإنها باتت تفقد ميزة التفوق والتفرد العسكري. وأبدى أمنون شاحاك, مخاوفه جرّاء تعاظم القوة العسكرية العراقية, سيما في مجال القوتين الجوية والصاروخية, وأشار في تصريحٍ أذاعه راديو "إسرائيل" في التاسع من حزيران/يونيو1988م, أن القوات الجوية العراقية قد أكّدت وبصورة بارزة قدرتها على إصابة أهداف في العمق الإيراني, وهي أهداف تقع على مسافة أبعد بكثير من المسافة التي تفصل العراق عن "إسرائيل". مضيفاً إن الأهم من هذا أنه من خلال الحرب ثبت إن القوات الجوية العراقية تستخدم اسلوب التزود بالوقود في الجو[44]. لتحثّ بذلك نحو توجيه الجهود لدفع السياسة الأمريكية لبذل المزيد من العطاء لضمان تفوق "إسرائيل" آنياً ومستقبلياً, لتدعمها في مواجهة خطر التفوّق العراقي الجديد.

مع انتهاء الحرب العراقية الإيرانية بقبول إيران تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 598 في 18

تموز/يوليو 1988م, وإعلان الحكومة العراقية موافقتها على الدخول في مفاوضات مباشرة مع إيران في الثامن من آب/أغسطس, والتي شهدت نهاية تلك الحرب التي خرج منها العراق بأقوى جيش في المنطقة, ففي مجال الدروع كان الأقوى مع وجود قوة عسكرية ذات خبرة قتالية عالية بلغت ما بين 57– 60 فرقة, وعدد الجنود الموزعين فيها أكثر من مليون جندي, وأكثر من 6000 دبابة و500 طائرة قتال و600 قطعة بحرية, فضلاً عن منظومة الصواريخ التي تم تطويرها[45].

وقد فرضت الحرب واقعاً جديداً للعراق, وكأنه الأمل الوحيد لعودة التضامن العربي ومواجهة "إسرائيل". ويذكر الفريق رعد الحمداني خلال مقابلة معه, أنه بعد الحرب العراقية الإيرانية, بدأت الحكومة العراقية في البحث عن هدف آخر, وبحلول انتهاء العام 1988م, فكرت حتى في نقل الحرس الجمهوري إلى الأردن أو سوريا للاستعداد لمحاربة "إسرائيل"[46]. وأوضح الحمداني: "أنه ما إن انتهت الحرب, حتى طلبت القيادة العراقية لقاء قائد الحرس الجمهوري الفريق الركن أياد افتيح الراوي, وبعد أن تم اللقاء وعاد الأخير إلى مقره, استدعاني وبدأ الحديث معي حول قدرات "إسرائيل" العسكرية ومقارنتها بقدراتنا". ويذكر الحمداني القول: "بعد ذلك اللقاء أيقنت أن القيادة العراقية بدأت بالتفكير الجدي للمشروع القومي بتحرير فلسطين, وإن طموحها الكبير لن يدعه يترك ذلك التفكير"[47]. وعندما سأله الباحث وودز: هل كان خطاب الحكومة العراقية عن الحرب تجاه "إسرائيل" أو تحرير القدس حقيقياً؟, أجاب الحمداني قائلاً: " كان لديها ثقة في أنها قادرة على إنجاز هذه المهمة والقضاء على "إسرائيل", وقد أعربت عن هذه الثقة في تدمير "إسرائيل" في العديد من الاجتماعات التي تم عقدها"[48].

أثار هذا التوجّه الخطير للحكومة العراقية مخاوف "إسرائيل", وهذا ما كانت تخشاه حقاً, وأكده سابقاً أمنون شاحاك, الذي كان يعتقد بأنه في حال خروج العراق منتصراً في هذه الحرب, فإنه سيجمع قواته من جديد لمواجهة "إسرائيل". ولم تكن قوة العراق وبروز دوره القيادي في المنطقة, وتبنيه للأفكار والآيدلوجيات المناهضة للوجود الصهيوني على الأراضي العربية مصدر قلق لإسرائيل فحسب, بل أثارت حفيظة الولايات المتحدة أيضاً, إذ كانت مسألة التفوق العسكري للعراق مرعبة لإسرائيل والولايات المتحدة أيضاً, واتضح ذلك حينما قابل وزير الدفاع الأمريكي فرانك كارلوتشي الجنرال شوارتزكوف في تموز/يوليو 1988م, وعرض عليه تولي القيادة العليا للقوات المركزية, وقال له الأخير:" يجب أن نقلق من القوة العسكرية العراقية, إذ أصبح لدى العراق جش مؤلف من مليون جندي". ورد عليَّ كارلوتشي:" هذا ما وددت قوله بالضبط"[49].

وهنا حسب المخطط الصهيوني, صار لزاماً على "إسرائيل" التصدي للعراق قبل فوات الأوان. وأصدر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في العام 1988م, تقريراً بعنوان: "البناء من أجل السلام", وقد أشار إلى قضية العراق, وشدد هذا الجهد على الإطاحة بحكومته, وهو هدف استراتيجي بحد ذاته لإسرائيل[50].

وبعد التقرير الذي نشره البريطانيون, والذي حدّد فيه العراق على أنّه الدولة العربية الرائدة, والتهديد الرئيسي لميزان القوى الذي تسيطر عليه "إسرائيل" في الشرق الأوسط. بدأت الأوساط الرائدة في كل من بريطانيا و"إسرائيل" مع حلول آب/ أغسطس 1988م تفكر في طريقة لمنع العراق من إعادة بناء اقتصاد ما بعد الحرب, وبدَتْ "إسرائيل" تستعد للحرب[51]. لاسيما وإن النظام العراقي بعد خروجه من حربه مع إيران, واصل برامجه التسليحية والتي كشف عنها علناً من خلال وسائل الإعلام, ومنها صواريخ الحسين والعباس, ونجاحه في إطلاق صاروخه (الفاو), المضاد للصواريخ, إذ عدَّ العراق ثاني بلد بعد "إسرائيل" يمتلك تلك التقنية في المنطقة[52].

أسهمت تلك التطورات في إعادة النظر في الاستراتيجية الإسرائيلية في مسألة التسليح, فقد عدّت الأوساط الإسرائيلية, أن تطوير العراق لإمكانياته العسكرية غير التقليدية, من شأنها أن تسهم في بناء ما أسمته بـ (توازن الرعب) الذي يهدد نظرية الردع الإسرائيلي, وعبرت أيضاً بأن العراق تمكن من إعادة بناء قواته ومصانعه العسكرية, والتي تمكنه من شنّ هجومه على "إسرائيل" في أي وقت يريده, لم يرق لإسرائيل خروج العراق منتصراً بعد ثمان سنوات عجاف, وبدأت حرباً خفية وعلنية, أخذت شكل التحريض بما يملكه من ترسانة حربية, وهذا ما دعا "إسرائيل" لتبنّي نظرة مستقبلية, يتم من خلالها تطوير نظام دفاع جوي ضدّ تلك الصواريخ, محاولة بذلك اتخاذ التدابير لمواجهتها, وسعت للحصول على أنظمة دفاع صاروخية مضادة للصواريخ تلك, وحاولت الاستعانة بوسائل أخرى مثل صواريخ جو–جو, وصاروخ الطاقة الكامنة لتحقيق هدف وقاية أراضيها من الصواريخ المعادية[53]. وقد حرصت إدارة الرئيس بوش على اعلان دعمها لإسرائيل, إذ صرح نائب الرئيس دان كويل Dan Quayle في شباط/فبراير 1989م, خلال اجتماع عصبة مكافحة الافتراء التابعة لمنظمة بناي برث Bnai Brith International قوله: "إنَّ المبدأ الأول لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يمثل دعماً قوياً لا يتزعزع لأمن "إسرائيل"[54].

بدت "إسرائيل" منذ تلك الفترة متخوفة على مصيرها, وهذا ما دفعها الى إطلاق تهديداتها علناً تجاه الدول العربية التي تتخذ موقفاً مسانداً مع المنظمات الفلسطينية الرافضة لعمليات السلام, وهنا برز دور العراق المتصدي دائماً للتهديدات الإسرائيلية, ومما زاد الأمر تعقيداً ما أعلنته الحكومة العراقية عن تصميمها على مواجهة أي عدوان إسرائيلي ضد الدول العربية[55]. واستقبل الرئيس العراقي صدام حسين في 12 شباط/فبراير 1990م, جون كيلي (مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط), وبحث معه العلاقات الثنائية وسبل تطويرها على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة, وتناولت المباحثات القضية الفلسطينية وضرورة تحقيق الأهداف المشروعة والعادلة للشعب الفلسطيني[56].

وأمام تداعيات الأحداث في مطلع التسعينات, وما تنذر به من مخاطر على أمن "إسرائيل", والتي جاءت لتحثّ "إسرائيل" على سباق الزمن, وضع تشيني في مطلع ذلك العام دليلاً للعسكريين معدلاً,

مبيناً بوضوح أن من الواجب على الولايات المتحدة التخطيط لاحتمال أزمة في الخليج[57]. وبدأ المخططون في الجيش الأمريكي بقيادة نورمان شوارزكوف Norman Schwarzkopf, التفكير باحتمالية قيام العراق بتهديد السعودية وزعزعة استقرار المنطقة, وتم وضع الخطط والاستعدادات الأمريكية لذلك الاحتمال[58]. لتبدأ عندها محاولات إقحام العراق بالخلافات مع العرب.

وبعد إطلاق الحكومة العراقية تهديدها في الثاني من نيسان/أبريل1990م, بإحراق نصف "إسرائيل" إذا ما حاولت الاعتداء على العراق[59]. قدم في ذلك اليوم اثنان من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية هما روبن كميت ودنيس روس (وهما يهوديان), مذكرة إلى وزير الخارجية الأمريكي بضرورة تغيير السياسة الأمريكية نحو العراق من سياسة الحوافز إلى سياسة الاحتواء[60]. وبعد أن وصلت مقتطفات من خطابه مكتب جون كيلي (سكرتير الدولة المساعد لشؤون الشرق الأوسط), الذي رأى وجوب القيام برد فعل سريعة ومجددة, تعبّر عن رفض الولايات المتحدة السماح بتهديدات من هذا النوع, وانتقل إلى مكتب جيمس بيكر, وبعد أن التقى به وشرح له الأمر, قال: "ينبغي إرسال إشارة واضحة وتنفيذ عدد من العقوبات الاقتصادية"[61].

وأفاد بيكر بأن تلك التطورات جاءت أسرع من أي أزمة أخرى, موضحاً بأن الحكومة العراقية كانت غاضبة حين أطلقت تهديدها بحرب كيمياوية تأكل نيرانها نصف "إسرائيل" إذا ما حاولت الأخيرة أن تقوم بشيء ضد العراق. وأعلنت مارغريت توتوابلر (الناطقة بلسان وزارة الخارجية الأمريكية): "لقد أطلعنا على هذه التقارير, وإذا ما ثبت صحتها فإنها تعتبر مثيرة وغير مسؤولة وفظيعة"[62].

وهنا انتاب الإدارة الأمريكية هوس الخوف من هجوم وشيك على مصالحها وحلفائها في المنطقة, فضلاً عن نوبات جنون العظمة بعد أن أوشكت الإمبراطورية السوفيتية على الانهيار, وقد مهدت تلك الظروف الطريق لإدارة الرئيس بوش لإعلانه النظام العالمي الجديد. ويصف الكاتب ويبستر كريفين ذلك الأمر قائلاً: "فتح الانهيار المذهل للسوفيت, آفاق جنون العظمة لأوصياء فكرة الإمبراطورية في واشنطن"[63]. وقد استخدم الرئيس بوش عبارة "النظام العالمي الجديد" New International في العديد من خطاباته, والذي يوحي بأن هناك توجهات جديدة للسياسة الأمريكية حيال العراق بصفة خاصة, والعالم بصفة عامة.

كان بيان الحكومة العراقية بحرق نصف "إسرائيل", ذو تأثير سلبي كبير على الغرب و"إسرائيل", لكن في العالم العربي اختلفت الصورة, فقد تم إعلان العر اق بطلاً قادراً على الوقوف بوجه "إسرائيل" ووضع حدّ لها. ومما زاد من قلق "إسرائيل", هو مواقف التأييد التي أبداها الرؤساء العرب, وكان أهمها موقف ملك الأردن الحسين بن طلال الذي أعلن بأن خطاب الحكومة العراقية, هو حق مشروع للأمة العربية في ردها على أي تهديد أو عدوان إسرائيلي عليها. ثم تبعه تصريح رئيس منظمة التحرير

الفلسطينية ياسر عرفات, الذي حذّر من جانبه بأنه في حال حدوث الحرب, فإنها لن تكون حرباً خاطفة, وإنما حرباً تمتد نيرانها لتشمل باقي أجزاء منطقة الشرق الأوسط.

وعلى الرغم من إطلاق التصريحات والتهديدات الإسرائيلية للرد على الهجوم العراقي, والتي كان من بينها تصريح إسحاق رابين (رئيس لجنة الدفاع والخارجية), حين أشار بأن "إسرائيل" تمتلك من القدرة عشرة أضعاف ما يمتلكه العراق, إلا أن "إسرائيل" في الحقيقة كانت تخشى من فتح جبهة العراق ضدها, لما له من إمكانية استمرار تلك الجبهة وتحوّلها إلى حرب استنزاف طويلة, لا تستطيع "إسرائيل" إيقافها.

وهنا أثارت "إسرائيل" حالة الهلع لدى مواطنيها للضغط إعلامياً وسياسياً على الإدارة الأمريكية بضرورة استمرار التمويل العسكري لها, لاسيما بعد أن كشفت التقارير بأن الإمكانات العراقية في مجال صواريخها الباليستية وخبرتها في الحروب الكيميائية, شكلت خطراً حقيقياً على "إسرائيل", و وازدادت حدة التقارير التي تنذر بخطر وشيك من قبل العراق, وحققت تلك التقارير الغايات والأهداف المنشودة لإسرائيل, وتمكنت من تصوير العراق على أنه الخطر الكبير على حلفاء ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

نتيجة للتهديدات العراقية, أرسلت حكومة "إسرائيل" وفداً من الخبراء العسكريين والسياسيين الإسرائيليين إلى العاصمة واشنطن في أيار/مايو 1990م, وفي جعبته تحليلات تتوقع الأسوأ, وجاء في تقريره التحريضي ضدّ العراق ما نصه:(إن ما يوحي به النظام العراقي من اعتداله وطابعه الإصلاحي هو من قبيل ذر الرماد في العيون, فبين شهري شباط/فبراير حتى أيار/مايو, لم يتوقف العراق عن اتخاذ المواقف المتصلبة وأهمها: طلب رحيل السفن الأمريكية من الخليج.. دعا العرب إلى استخدام سلاح النفط, ولم يكتف بتهديد "إسرائيل" حليفة الولايات المتحدة, بل أشار إلى إمكانية استخدام الأسلحة الكيميائية, وبالنتيجة لا يمكن إلّا اعتبار تقوية الجيش العراقي وزيادة عديده وعتاده مؤشراً إضافياً على إرادة العراق العدوانية[64]. ووجدت تلك التحريضات صداها لدى الأوساط الأمريكية, لاسيما وإن الإدارة الأمريكية قد أخذت على عاتقها حماية "إسرائيل" من كافة التهديدات التي يتعرض لها أمنها.

وأمام التقارير المثيرة للقلق والمهددة لأمن "إسرائيل", لاسيما تلك التي كشفت في شباط/فبراير 1990م, والتي تفيد بأن العراق أنفق ما يصل إلى 10 مليار دولار لتطوير أسلحة نووية, وقام بتنشيط أول مصنع لتخصيب اليورانيوم في منطقة الطارمية[65]. هنا انتاب "إسرائيل" الهلع والخوف على تفوقها النوعي والكمي على العرب, الذي طالما تمسكت به, مما حدا بالحكومة الأمريكية وبضغط من اللوبي الصهيوني إلى إثارة الدسائس لافتعال الأزمات، وظهرت حملة إعلامية مضادة للعراق في الولايات

المتحدة الأمريكية, وكتبت الصحف الأمريكية عناوين تصدرت واجهات الصحف تطالب بتحجيم دور العراق الذي أصبحت قوته النووية تقلق "إسرائيل".

وهنا لابد للسياسة الأمريكية من فتح جبهة داخلية تفسد على العراق تطوره في مشاريع التسلح النووي ونفوذه العسكري في المنطقة, وبدأت محاولات إشغال العراق عن قضيته الرئيسة, وصار ضرورياً إقحام العراق بحرب عربية من شأنها أن تسهم في تفتيت التضامن العربي الذي حظي به بعد حربه مع إيران, وتسهم في الوقت نفسه بمنع فاعلية العرب, ولتبدأ مرحلة الكويت التي كانت كفيلة بتحجيم دور العراق وتدمير قدراته في المنطقة.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث, أن العداء الإسرائيلي تجاه العراق, كان يدفع منذ بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين باتجاه الانتقام منه وتدمير قوته, لاسيما وأنه كان الأقوى من بين الجيوش العربية. وأنه لم تكن قوته العسكرية وحدها خطراً على "إسرائيل", وإنما وحدته أيضاً, إذ عملت "إسرائيل" ومنذ العام 1980م, على وضع مخططٍ لتقسيمه طائفياً بعد القضاء على قدراته العسكرية. وكذلك أوضح البحث, كيف كان لتلك السياسة الأثر الكبير في تحريض الإدارة الأمريكية على ضرورة عدم إفساح المجال للعراق لبناء قدراته العسكرية التي صورت بأنها ستكون موجهة ضدّ "إسرائيل" والمصالح الأمريكية في المنطقة, وكيف كانت التهديدات العراقية ضدها كفيلة بتأكيد تلك التقارير, والتي قادت فيما بعد في رسم السياسة الأمريكية تجاه العراق, والتي قادت الى نهاية قوته وتأثيره في المنطقة.

قائمة الهوامش والمصادر:

(1) برنارد لويس, الهويات المتعددة للشرق الأوسط, ترجمة: حسن البحري, ط1, دار الينابيع, دمشق, 2006, ص111.

(2) ظافر سلبي وآخرون, معالم وأحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني العراقي 1981- 1991م, ط1, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2011, ص19.

(3) وزارة الخارجية العراقية-بغداد, الرقم ع/2630/13/24/24, , تقرير السفارة العراقية-القاهرة-الأمانة العامة لجامعة الدول العربية, الموضوع: نشرة الجامعة العربية عن إسرائيل, 1956/4/7.

(4) مسيرة الثورة في خطب وتصريحات السيد رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر 1968- 1970, دار الحرية, بغداد, 1971, ص5.

(5) هنري كيسنجر, سنوات التجديد, ترجمة: هشام الدجاني, ط1, دار العبيكان, ابو ظبي, 2009, ص512.

(6) أديث و ائي, أيف, بينروز, العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975, ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي, ط1, ج2, الدار العربية للموسوعات, بيروت, 1989, ص296-297.

(7) وزارة الخارجية العراقية, مركز البحوث والمعلومات, سلسلة الدراسات العسكرية 5-237/33 T. M, شاي فلدمان, تفجير وقصف الأوزيراك, خريف 1982, ص23-24.

(8) Ze, ev Chafets, Double Vision:How the Press distorts America's View of the Middle East, New York, 1984, p. 203.

(9) Ibid, p. 203.

(10) مروان قبلان, ميزان القوى الإقليمية بعد إنهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, 2015, ص11.

(11) هنري كيسنجر, المصدر السابق, ص510.

(12) Ibrahim AL-Marashi, The Modern History of Iraq, 4 Edition, Califorrnia- San Marcos, 2017, p.151.

(13) هنري كيسنجر, سنوات التجديد, ترجمة: هشام الدجاني, ط1, دار العبيكان, ابو ظبي, 2009, ص514-515.

(14) ديفيد دي نيوسم, علاقة الولايات المتحدة بأقطار الخليج العربي, ترجمة: هاشم كاطع لازم, ضمن كتاب: العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي, (مجموعة بحوث مترجمة), منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة, شعبة الدراسات السياسية والإستراتيجية, 1983, ص10.

(15) هنري كيسنجر, المصدر السابق, ص510.

(16) يسحق رابين, مشكلات إسرائيل في الثمانينيات, أمن إسرائيل في الثمانينيات, ص17.

(17) و. خ. ع., م. ب. م. , سلسلة الدراسات السياسية, استراتيجية إسرائيل في الثمانينات, 18-270/47 T:F, 28 /2 /1983 . تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً, ص94-97.

(18) Kevin M. Woods, Saddam's War An Iraqi Military Perspective of the Iran- Iraq War, Institute for National Strategic Studies- National Defense University, Washington, 2009, p.23.

(19) سعد البزاز, سعد البزاز, الحرب السرية- خفايا الدور الإسرائيلي في حرب الخليج, ط2, مركز العالم الثالث للدراسات والنشر, لندن, 1987, ص98-99.

(20) مصطفى طلاس, آفاق الإستراتيجية الصهيونية, ط2, طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق, 1987, ص244.

(21) نزهان حمود نصيف, الموقف العربي من حرب الخليج الأولى عام 1980: دولة الإمارات إنموذجاً, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية– كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد 29, العدد 1, ج2, 2022, ص171.

(22) سعد البزاز , المصدر السابق, ص64–65.

(23) أريئيل شارون, مشكلات إسرائيل الإستراتيجية في الثمانينات, تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً, ط1, مركز الدراسات الفلسطينية, قبرص, 1983, ص84.

(24) سعد البزاز , المصدر السابق, ص64–65.

(25) I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 26, Statement by the Government of Israel on the Bombing of the Iraqi Nuclear Facility near Baghdad, 8 June 1981.

(26) I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 27, Interview with Prime Minister Begin– 08 Jun 1981, Statement by the Government of Israel on the Bombing of the Iraqi Nuclear Facility near Baghdad, 8 June 1981.

(27)I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 28, Press Conference with Prime Minister Begin– IDF Chief of Staff Eitan– IAF Commander Ivri and Director of Military Intelligence Saguy– 9 June 1981.

(28)New York Times, Yune 9, 1981.

(29) I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 31, Interview with Prime Minister Begin on CBS Television– 14 June 1981.

(30)I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 33, Security Council Resolution, 487, Military Attack on Iraq Nuclear Center, 19 June 1981.

(31) افنر كوهين, نحو شرق أوسط جديد– إعادة النظر في المسألة النووية, مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, أبو ظبي, 1994, ص51.

(32) مروان قبلان, المصدر السابق, ص11–12.

(33) نزهان حمود نصيف, المصدر السابق, ص171.

(34) I. F. R. ,Vol 7: 1981–1982, Doc 84, Address by Defense Minister Sharon at the National Defense College– 15 December, 1981.

(35) I. F. R. ,Vol 9–10: 1984–1988, DOC 111, General Assembly Resolution 40/6, Israel Attack on Iraqi Nuclear Facility, 1 November 1985.

(36) I. F. R. ,Vol 9–10: 1984–1988, DOC 23, General Assembly Resolution 39/54, Nuclear Weapon Free Zone in the Middle East, 12 December 1984.

(37) I. F. R. ,Vol 9-10: 1984-1988, DOC 121, General Assembly Resolution 40-82- Nuclear Free Zone in the Middle East- 12 December 1985

(38) I. F. R. ,Vol 9-10: 1984-1988, DOC 122, General Assembly Resolution 40/93, Israel's Nuclear Armament, 12 December 1985.

(39) و. خ. ع.. م. ب. م.. سلسلة الدراسات العسكرية, مشاركة الكيان الصهيوني في مبادرة الدفاع الإستراتيجي, الدوافع والمجالات, ص21.

(40) علي محافظة, بريطانيا والوحدة العربية 1945-2005, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2011, ص351.

(41)Shlomo Gazit and Zeev Eytan, Op. Cit., p. 221-122.

(42) رعد مجيد الحمداني, قبل أن يغادرنا التاريخ, الدار العربية للعلوم- ناشرون, ط1, بيروت, 2007, ص147.

(43)Shlomo Gazit and Zeev Eytan, Op. Cit., p. 221-122.

(44) د. ك. و. , و. أ. ع, القوة الجوية العراقية قادرة على إخافة العمق في إسرائيل, العلاقة /701, الموضوع 306, 1988/6/10.

(45)محمد السيد سعيد, مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج, عالم المعرفة, الكويت, 1992, ص77.

(46) Kevin M. Woods, Op. Cit., p.93-94.

(47) رعد مجيد الحمداني, المصدر السابق, ص184-185.

(48) Kevin M. Woods, Op. Cit., p.97.

(49) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الفارس للنشر, الأردن, 2012, ص173.

(50) علي عبدالجليل علي, الحرب على العراق- رؤية توراتية يهودية, ط1, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان, 2004, ص98.

(51) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., 1992, p558.

(52) جاسم زبون, المصدر السابق, ص97.

(53) حسام الدين محمد سويلم, المصدر السابق, ص50-51.

(54) أديب صالح عبد منصور, جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي- الإسرائيلي 1991, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد 27, العدد 9, 2020, ص242-243.

(55) The Wall Street Journal, 28 Jun, 1990.

(56) الاهرام, العدد (37688), 13 فبراير/شباط 1990.

(57) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص112.

(58) Rachel Bronson, Op.Cit., p.191.

(59) الأهرام (صحيفة), العدد 37737, 3 أبريل/ نيسان 1990.

(60) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص61.

(61) بيار سالينجر واريك لوران, حرب الخليج – الملف السري, ط11, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, 1993 , ص35–36.

(62) ستيفن غروبارد, حرب السيد بوش, ترجمة: خالد ايوب, ط1, الاهلية للنشر والتوزيع, عمان, 1992, ص109.

(63) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.543.

(64) بيار سالينجر واريك لوران, المصدر السابق, ص43.

(65) Ibrahim AL–Marashi, op. cit., p.183.

List of Sources

1 - Bernard Lewis, The Multiple Identities of the Middle East, translated by: Hassan Al-Bahri, Ta, Dar Al-Yanabi`, Damascus, 2006.
2- Dhafer Salbi and others, Undisclosed Milestones and Events in the Iraqi National Nuclear Program 1981-1991, Ta, Arab House of Science Publishers, Beirut 2011.
3- The Iraqi Ministry of Foreign Affairs, Baghdad, No. 2630/13/24/24/4, . Report of the Iraqi Embassy – Cairo – General Secretariat of the League of Arab States, Subject: Bulletin of the Arab League on Israel, 4/7/1956.
4- The March of the Revolution in the speeches and statements of the President of the Iraqi Republic, Ahmed Hassan Al-Bakr, 1968-1970, Freedom House, Baghdad, 1971.
5- Henry Kissinger, Years of Renewal, Translated by: Hisham Dajani, 1st Edition, Dar Al Obeikan, Abu Dhabi, 2006, p. 512.
6- Edith and Annie, Eve. Petros, Iraq, a study in its external relations and internal developments 1915-1975, translation:
Abd al-Majid Hasbab al-Qaisi, Volume 1, Volume 2, Beirut, Arab House of Encyclopedias, 1989.
7- Iraqi Ministry of Foreign Affairs, Research and Information Center, Military Studies Series 5-237/33 T. M, Shay Feldman, Osiris bombing and bombing, fall 1982.
8- Ze, ev Chafets, Double Vision:How the Press distorts America's View of the Middle East, New York, 1984.
9- Marwan Qabalan, The Balance of Regional Powers after the Collapse of Iraq: A Study in the Management of Power Distribution and Its Representations in the Arab Gulf and Middle East Region, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2015.
10- David de Newsom, The United States' Relationship with the Arab Gulf Countries, translated by: Hashem Kateh Lazem, in the book: International Relations of the United States of America in the Arabian Gulf, (Translated Research Group), Publications of the Center for Arab Gulf Studies at the University of Basra, Division of Political and Strategic Studies , 1983.
11- And. X. paternal uncle. B. M., Political Studies Series, Israel's Strategy in the Eighties, -270/47 T:F
18, 28/2/1983. The evolution of the Israeli military doctrine during 35 years.

12- Saad Al-Bazzaz, Saad Al-Bazzaz, The Secret War – The Secrets of the Israeli Role in the Gulf War, 2nd Edition, Third World Center for Studies and Publishing, London, 1987.
13- Mustafa Tlass, The Perspectives of Zionist Strategy, 2nd Edition, Tlass for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1987.
14- Nazhan Hamoud Nassif, The Arab Position on the First Gulf War in 1980: The Emirates as a Model, Tikrit University Journal for Human Sciences – College of Education for Human Sciences, Volume 29, Issue 1, C2, 2022.
15- Ariel Sharon, Israel's strategic problems in the eighties, the development of the Israeli military doctrine during 35 years, I, Center for Palestinian Studies, Cyprus, 1983.
16- After Cohen, Towards a New Middle East – Rethinking the Nuclear Question, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 1994.
17- Ali Governorate, Britain and Arab Unity 1945-2001. Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2011.
18- Raad Majid Al-Hamdani, Before History Leaves Us, Arab House of Science Publishers, Ta, Beirut, 2007.
19- Dr.. K. And..and. a. p. The Iraqi Air Force is able to intimidate the depth in Israel, Relationship / 701, Subject
20- Muhammad Al-Sayyid Saeed, The future of the Arab system after the Gulf crisis, the world of knowledge, Kuwait, 1992.
21- Ali province.The Gulf Wars in the Memoirs of Western Politicians and Military Persons, Ta, The Arab Institute for Studies
And publishing, Dar Al-Fares Publishing, Jordan, 2012.
22- Ali Abdul-Jalil Ali, The War on Iraq – A Jewish Biblical Vision, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman2004
23- Adeeb Saleh Abd Mansour, James Baker and the Madrid Conference for Arab-Israeli Peace 1991, Tikrit University Journal of Human Sciences – College of Education for Human Sciences, Volume 27, Issue 9, 2020.
24- Ali Abdul-Jalil Ali, The War on Iraq – A Jewish Biblical Vision, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman,
25- Al-Ahram, No. 37688), February 13, 1990.
26- Al-Ahram (newspaper), issue 37737, April 3, 1990.
27- Pierre Salinger and Eric Laurent, The Gulf War – The Secret File, 11th Edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut1993
28- Stephen Grobbard, Mr. Bush's War, translated by: Khaled Ayoub, Ta, Al Ahlia for Publishing and Distribution, Amman, 1992.